مرتفعات وذرنج

للحب طعم الشوكولاته ورائحة الموت

فراس عبد الجليل الشاروط

ما ان حل عام (١٨٤٧) حتى كانت الاخوات برونتي يتصدرن واجهات المكتبات الانكليزية بروياتهن الرومانسية (مرتفعات وذرنج) لـ (اميلي برونتي) التي كان عمرها لم يتجاوز التاسعة والعشرين و (جين اير) لـ(شارلوت برونتي) شقيقة اميلي الكبرى، وكانت لهن اخت اخرى (آن) وهي اديبة ايضا ولكن لم يحالفها النجاح ولكن من مصادفات القدر ان يمتن الاخوات الثلاث وهن في عز شبابهن مثل ابطال رواياتهن: آن توفيت في التاسعة والثلاثين، اضافة الى انتحار شقيقهن الوحيد (براندول).

نالت روايتا (مرتفعات وذرنج وجين آير) نجاحاً كبيراً وترجمتا الى اكثر لغات العالم، ويبدو ان الرومانسية في اعمال الاخوات برونتي كانت كشفاً عن الرغبة الدفينة في داخلهن للهروب من الواقع القاسي والموت والمرض المخيم على هذه الحياة، يضاف اليها كثرة النكبات والخيبات العاطفية.

وقد توج المخرج كيرتس بيرنارت عام (١٩٤٤) حياة الاخوات برونتي في فلم سينمائي متوسط الجودة، كما تناولت السينما رواياتي الاخوات برونتي لاكثر من مرة، بالنسبة لرواية (مرتفعات وذرنج) تفاوت اقتباسها للسينما في المستوى الفني والاخلاص لجوهر العمل الادبي، فقد قدمها المخرج (وليم وايلر) عام ١٩٤٢ من بطولة لورنس اوليفييه وميريل اوبرون، ثم قدمها المخرج الرائع (لويس بونويل) في المكسيك برؤية خاصة عام (١٩٥٢)، بدورها قدمت السينما العربية الرواية بفيلم (الغريب) بطولة يحيى شاهين وكمال الشناوي وماجدة عام (١٩٥٥)، ويقدمها المخرج الفرنسي (اندريه تشيني) عام (١٩٧٩) بفيلم سيء وممل ولكن الفرنسيين يعودون مرة اخرى يقدمون فلماً جميلاً اخاذا من اخراج (جاك ريفييت) عام (١٩٨٥) احترم فيه النص ولكنه نقل الاحداث الى فرنسا في ثلاثينيات القرن العشرين متخلصاً من الانتاج المكلف (ملابس، ديكور، اكسسوار) لو انه نقل الاحداث للقرن التاسع عشر، هوليوود لم تفوت الفرصة وتعود مرة اخرى الى الموضوع نفسه في تسعينيات القرن الماضي بفيلم من اخراج (بيتر كوسمنسكي) وبطولة رالف فينيس والجميلة جولييت بينزش.

يتناول الفلم قصة الحب العنيفة بين هيثكليف وكاثرين اللذين تربيا معاً، هيثكليف يتيم رعاه والد كاثرين وعامله معاملة الابن مما اثار غيرة شقيق كاثرين الذي يتحين الفرص ويقبض عليها عند وفاة والده وتوليه الاشراف على العائلة ويبدأ باضطهاد هيثكليف ويدخل حياة العائلة اوليفييه الذي يخطب كاثرين وبعد تردد توافق فيصاب هيثكليف بصدمة يقرر بعدها الرحيل بعيداً، ولكنها تكتشف بعد زواجها ان قلبها بقى ملكاً لهيثكليف الذي يعود بعد سنوات غنياً ومصمماً على الانتقام ممن سلبوا سعادته، يبدأ اولاً بالاستيلاء على منزل العائلة الفخم مستغلاً حاجة الاخ للمال ثم يوقع اخت اوليفييه في حبه ويجعلها تترك عائلتها البرجوازية لتلتحق ولكنه يكتشف ان رغبته الحقيقية هي كاثرين ولكن القدر بالضد مثلما كان في البداية فتموت كاثرين ولكن هيثكليف يبقى حي يسوم العذاب لكل من حوله ابناء كاثرين واخيها برغم انه يدرك ان طعم الانتقام مر.

ان شيمة الحب المجنون برغم انها محور العمل الا ان المخرج لم يلجا الى الاكثار من مشاهد العناق والعري واستخدم الصمت الذي اغنى الكثير برغم قوة الحوار ووظف المكان بجماله ووحشته بذكاء مازجاً بين ضوء الطبيعة وعتمة المنزل، بين قوة هيثكليف ورومانسيته وبين جمال الطبيعة وقوة الصخور المحيطة بها، بين غربته وغربة الصخور،بين جمال ورقة كاثرين وبين جمال الحياة التي تنشدها.

يتوجه المخرج لكل احاسيس المشاهد فيحوله من المتعة العاطفية الى متعة الجمال وهو يقدم لنا صوراً جميلة وشريطاً صوتياً غنياً بموسيقى مؤثرة وحواراً قوياً وصمتاً اقوى، كما نجح في تقديم شخصيات مقنعة دراماً وغنية برغم التحول في طبيعة الشخصية من الانفتاح على الحب والطبيعة الى الانغلاق على الذات ساعده فيها اداء (رالف فينيس) المعبر بالوجه والجسد عن الانفعالات والرغبات مثلما عبرت جولييت بينوش عن الشباب والانفتاح والحيوية بعيداً عن قيود البيت خصوصاً في مشاهد الهروب نحو الحقول الخضر، حيث ادت دور الام وابنتها الواقعة تحت قسوة هيثكليف.

مرتفعات وذرنج قصة (كاثرين) واحدة من قصص الحب التي توضع الى جانب (روميو وجولييت) و (ترستيان وايزولد) قصة برغم احداثها المحزنة لكنها تمنحنا تراجيدية عن القدر وحكمه لمصائر البشر صورة عن الحب عندما يكون بطعم الشوكولاته ورائحة الموت حيث يتجسد البعد الانساني الشمولي للحياة.

(روبرت دينيرو) يثير غضب الايطاليين!

ذكرت صحيفة كوريري ديلا سيرا الايطالية أن نجم السينما الامريكية الشهير روبرت دينيرو أثار غضب الشعب الايطالي عندما رفض قبول الجنسية الايطالية ووسام مرموق من مدينة ميلانو.

وعرضت الحكومة الايطالية منذ عدة أشهر منح الجنسية إلى دينيرو الذي ولد أجداده في قرية فيراتسانو بجنوب إيطاليا.

وكان من المقرر أن يتسلم دينيرو أرفع وسام تمنحه مدينة ميلانو للمتميزين في مجال الثقافة والنشاط الاقتصادي والخدمة الاجتماعية من عمدة المدينة جابريلا ألبرتيني.

ولكن النجم السينمائي أعلن قبل ساعات من بدء مراسيم الاحتفال في ميلانو أنه لن يقبل الوسام.

وأعلنت وزارة الداخلية الايطالية في الوقت ذاته أن عرض منح دينيرو الجنسية الايطالية أرجئ.

وذكرت مصادر قريبة من الممثل أن رفضه قبول الوسام والجنسية يرجع إلى قرب موعد انتخابات الرئاسة الامريكية.

وتعرض دينيرو الذي يؤيد بقوة المرشح الديموقراطي جون كيري في انتخابات الرئاسة لانتقادات الامريكيين من ذوي الاصول الايطالية لقيامه بتجسيد الايطاليين في صورة رجال عصابات في عدد من أفلامه.

وذكرت تقارير في إيطاليا أن دينيرو فضل عدم الاضرار بفرص كيري في الفوز عن طريق قبول جوائز من إيطاليا مما يهدد باستفزاز الناخبين من ذوي الاصول الايطالية في الفترة السابقة للانتخابات.

الفلم الموسيقي

نوع سينمائي متجدد

حكيم كاظم

تذكر كتب التاريخ المهتمة بالفن السينمائي ان مطلع الفلم الموسيقي مستل من بعض بوادر الافلام ذات المعنى الاستعراضي التي تختلف من حيث التسمية والتقنية عن الفلم الموسيقي فالاستعراضي هو اصطلاح يطلق على الافلام المصحوبة في اغلب مشاهدها بقطع موسيقية مغناة مع مجاميع تؤدي حركات راقصة وان هذا النوع الاخير من الانواع الصعبة التي تتطلب توقيتات دقيقة يكون (المونتير) في بعض الاحيان عاجزاً عن التحكم باحوال اللقطات المحيطية وذلك بسبب تصميم تلك اللقطات خاضع للتوقيات والضربات الموسيقية وان اغلب جهد (المونتير) ينحصر في اللقطات الداخلية التي تتطلب مهارة تقطيع عاليه المستوى.

فكما هو معروف ان الفلم الاستعراضي يصمم حركات اناس مختصين ذلك من اجل ايجاد صيغة تكامل في المشهد واللقطة المعبرين عن الفكرة العامة للمخرج.

الفلم الموسيقي عرف من قبل (دان حيو) بانه ذلك العمل الذي يكاد يخلو من الحركات الاستعراضية والاداء الغنائي الكثيف وقد قام عدة مخرجين بعد الحرب العالمية الاولى باستثمار رواج عدة قطع وسمفونيات لموسيقيين موهوبين ذوي مستوى عال من امثال بتهوفن، ثوبن هلول جايكو فسكي فعمد قسم من اولئك المخرجين بايجاد معادل صوري لبعض المقطوعات الموسيقية من دون وجود حالة تصرف في التفسير فكما هو معروف من انك عندما تضع موسيقى فاما ان تسعى الى حالة من التماثل بين الصوت والصورة او الى تناقض واضح بين الاثنين لاسباب درامية وهكذا كان الحال مع الفلم الموسيقي وبعد عدة محاولات في هذا الجانب عزف المشاهدون من الجمهور عن مشاهدة هكذا نوع من الافلام بسبب ان الاستماع الى تلك القطع الموسيقية سوف تؤدي الى صورة ذهنية محددة لاتقبل التاويل ويكاد يكون المشاهد قادراً على الاستماع الى الموسيقى في أي مكان اخر خارج نطاق المسارح، حاول قسم اخر من المعنيين بالموضوع ايجاد حلول وسط فعمدو الى تنظيم العمل بالحركات الاستعراضية مما ادى الى تحول ذلك النوع الى نوع اخر فدخل الفلم في مجال الاستعراضات الراقصة التي تتطلب مكانات ومهارات لاتتوفر في مقومات الفلم الموسيقي لاسباب تتعلق بالنوع لذلك نجد ان المستلزمات التقنية المعددة ربما تكون هي السبب في فصل الاوراق بين الفلم الموسيقي والاستعراضي لذلك يقول (دان حيو) ان الامكانية المتوفرة لتحقيق فلم موسيقي هي اسهل منها بكثير مما ينبغي توفره في الفلم الاستعراضي.

ان من المستلزمات التقنية التي افرزها الفلم الاستعراضي هو وجود مؤلف موسيقي متخصص يعمل على ترجمة كلام محدد وربما يكون ذلك الكلام مصاحباً باداء مجاميع وهي ترقص لذلك فان تلك الفرقة الموسيقية تكون العنصر الاساس في تحمل المسؤولية من جانب اخر لم يخرج اطار ذلك الفلم الاستعراضي عن نطاق الحرفية المتخصصة لايجاد حالة توازن بيت الصورة والاداء الغنائي المعمر عن تلك الصورة ويذكر المهتمون مثالاً من فلم قصة الحي الغربي الذي يتحدث عن علاقة حب بين شاب من اسبانيا وفتاة من اصول غربية يقعان في حب بعضهما البعض متحديان القاعدة الراسخة من اجيال التي تجسد حالة للعداء بين النوعين السابقين وفي مرحلة من مراحل العمل يتجمع الطرفان في حالة تحدي وتقوم مجاميع منهم باداء حركات راقصة تعبر عن العدوانية المتبادلة لذلك فاننا ازاء امكانات يتطلبها مشهد محدد لايمكن معها الا ان توفره الشروط الاتية:-

١- كلام مقفى وربما يكون قريبا الى حد ما من الشعر الحر يروي القصة بطريقة تثير من خلالها تعاطف المشاهد مع الابطال الرئيسيين.

٢-موسيقى تلحن ذلك الشعر او الكلام تنسجم تماماً مع مضامين الاحاديث المتبادلة.

٣-تصميم حركات ايقاعية ورقصات ايمائية معبرة عن جوهر المكنونات الداخلية للاطراف المتناقضة المتصارعة حول موضوع ما.

محطات منسية من تاريخ السينما في العراق

ستار جاسم ابراهيم

جذاذات من تاريخ السينما في العراق

يتفق الجميع على ان سنة (١٩٠٩) هي السنة التي عرضت فيها وأول مرة، في العراق اولى الرقوق السينمائية القصيرة من اخبار او مشاهد من الشارع البريطاني او تسجيل لبعض الاحداث التي وجدوها جديرة بالتصوير والتوثيق.. اناس يتحركون في شتى الاتجاهات وقطارات صاعدة نازلة وبدون اصوات ومايرافق القطارات من ضجيج معروف.

حدث هذا في مكان يدعى بستان الواوي في محلة العوينة في جانب الرصافة حيث تجمع الناس ذات مساء ليشاهدوا اول عرض سينمائي صامت هكذا في فضاء البستان وعلى خامة بيضاء تمثل اول شاشة سينمائية في العراق وبجانب هذه الشاشة اخرى اصغر منها لغرض ترجمة مايعرض على اول شاشة سينمائية في العراق وبجانب هذه الشاشة اخرى اصغر منها لغرض ترجمة مايعرض على اول نواة لرواد السينما في مابعد.

وكان العرض عبارة عن اخبار لتشييع جنازة ملك انكلترا (ادوارد السابع). ذكرت هذا جريدة بابل البغدادية اذ كانت الصحيفة السباقة لدعوة الناس للتمتع بمزايا الفن السينمائي الباهر، ونشرت بعددها الصادر يوم الثلاثاء ١٩١١/٩/١٠ وهي تحث اهالي بغداد للتمتع بظاهرة السينما التي احدثت ثورة في عالم الاعلام والتقارب والتفاهم بين الشعوب كافة كون هذه الوسيلة هي المثلى في تحقيق وشد اواصر الاخاء بين الانسانية، هذا وقد حضر العرض الاول والي بغداد العثماني (احمد جمال بيك) وحاشيته من البكوات والباشوات ورهط من افندية الوالي وافندية بغداد.. اما رجال الدين فقد كانوا على حذر وريبة من هذا الفن الوارد اليهم من بلاد الانكليز!

كانت السينما انذاك تدعى بالسينما توكراف الامر الذي دعى الواوية الى هجر بستانها الاثير عندها بعد ان تكاثرت الارجل عليه بسبب السينما توكراف.

ومنذ ذلك التاريخ وبدورة عجلات الزمن والاحداث تهافت الناس للتمتع والاستفادة من هذا الفن الذي احدث انقلاباً في الافكار وتهافت اصحاب رؤوس الاموال ليستوردوا هذه البضاعة التي تدر ذهباً، وراحوا يبنون دوراً شامخة للعرض السينمائي وحسب المواصفات المتفق عليها عالمياً، ويمكننا اعتبار عام (١٩١٤) حيث بنيت اول دار سينما وهي سينما رويال في منطقة الميدان، وفي سنة (١٩٢٨) وصلت للعراق اولى الافلام الناطقة بلسان بلدانها وهي الانكليزية والالمانية والفرنسية والهندية والعربية في مابعد هذا التاريخ وكذلك الافلام الايطالية ثم بقية اللغات.

وتكاثرت دور السينما حتى وصل الرقم الى اكثر من اربعة واربعين دارا ومنها سنترال والرافدين والرشيد والزوراء والوطني والحمراء وروكسي وريكس وغازي وفيصل وريجنت وديانا والنجوم وميامي وبغداد واوبرا وشهرزاد .. مابين شتوية وصيفية.

واخذت الافلام الغنائية والكوميدية والاستعراضية حصتها الكبرى فترة الثلاثينيات والاربعينيات والخمسينيات وما تلاها، برقوق عربية واجنبية وهندية ، وعرضت افلام شاري شابلن الكوميدي العبقري المعروف والاغبياء الثلاثة ولوريل وهاردي وبوت ابوت ولوكستللو ونورمان وزدم، وافلام عبد الوهاب وفريد الاطرش وعبد الحليم حافظ وام كلثوم واسمهان ونادرة.

وفي العام (١٩٤٥) انشأت عائلة عراقية تدعى ببيت سودائي ستديو بغداد للانتاج السينمائي العراقي فكان باكورة انتاجها فيلم (عليا وعصام) عن قصة العراقي انور شاؤول واخراج الفرنسي اندريه شاتان وهذا لم يكن اسمه مدروجاً بين المخرجين الفرنسيين وانما كان يمارس الانارة، مع ذلك فقد اشترك في هذا الفلم كبار فناني تلك الفترة امثال يحيى فائق واكرم جبران ومن بطولة ابراهيم جلال وعبد الله الغراوي والمطربة عزيمة توفيق وسليمة مراد واعتدال يوسف واحلام ابراهيم ولفيف اخر من الفنانين العراقيين.. وفي عام ١٩٤٧ جاء المخرج احمد بدرخان من مصر واجرى اتصالات مع بعض فنانينا وعلى راسهم رائد المسرح العراقي حقي الشبلي وسيدة الغناء العراقي عفيفة اسكندر وغيرهما لانتاج فلم عراقي مصري مشترك بعنوان (القاهرة-بغداد) واحداثه تجري بين العاصمتين العراقية والمصرية وقد عرض بعد الانتهاء منه في ثلاث سينمات بغدادية في ان واحد.

وبما اني لم اشاهد هذا الفلم، الاماسمعته من بعض المهتمين بشؤون السينما ان هذا الفلم جاء تكريساً وتمجيدا بالفنانين المصريين وان ذكرت اسماء حقي الشبلي وجعفر السعدي وفوزي محسن الامين ومطرب الريف حضري ابو عزيز.

ومادمنا مانزال في دائرة جذاذات من تاريخ السينما في العراق نجد لزاماً علينا ذكر الفلم العراقي الاصيل سعيد افندي لان مخرجه عراقي وفنان كبير هو كاميران حسني وممثليه عراقيون صميميون السيدة والفنانة الكبيرة زينب هي بطلة هذا الفلم الى جانب يوسف العاني وجعفر السعدي واخرون، والقصة عراقية وهي شجار للكاتب ادمون صبري ثم انتجت بعد هذا التاريخ افلام جيدة مثل من المسؤول لكاظم المبارك وعروسة الفرات وفتنة وحسن لياس علي الناصر وغيرها.

المكتبة السينمائية

السينما الهندية وفن الاعلان

عرض / امل فاضل

في كتاب (السينما الهندية) لراشيل دواير وديفيا باتل ترجمة عمار احمد حامد والصادر عن سلسلة الفن السابع التي تصدرها وزارة الثقافة السورية، رصد لتاريخ السينما في الهند والذي يبدأ عام ١٨٩٦ عندما عرض اول افلام السينما توغراف للاخوين لومبير في بومباي، حيث جذبت هذه الافلام اليها الكثير من المتفرجين، ولقد تعاون العديد من الهنود في صنع افلام ذات طبيعة وثائقية في معظمها، حتى كان عام ١٩١٣ عندما انتج (د.ج فالك) اول فيلم هندي بالكامل، ليضع الخطوة الاول لاحد اعرق سينمات العالم.

يسلط المؤلف الضوء على الانواع السينمائية التي سادت اوائل عشرينيات القرن المنصرم وهي الميثولوجية والتاريخية والخدع السينمائية.. واصبحت بومباي مركزاً للسينما الاوردية بعد قدوم الصوت عام ١٩٣١، باعتبار ان الاوردية كانت احدى اهم اللغات الرئيسة للمدينة.

يفرد المؤلف احد فصول كتابه لفن الاعلان وهو المفصل الاهم في كتابه، حيث يشير الى ان وصول الاخوين لومبير مع (السينما توغراف) نقطة تحول في مرحلة التقدم التكنلوجي والتطور السريع الذي شهدته الهند وهي تتحول لتصبح دولة مستقلة، بالتزامن مع انتشار الصناعة والمدنية، وكان الفيلم والاعلان عنه نتاج بيئة حيه واعتبر انه اشارة الى الحداثة، وانعكست نتائج التكنولوجيا والتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي حددت تقدم الحداثة في الوجه المتغير للاعلان التجاري، وشكلت كل مرحلة مميزة في التطور تغيراً جمالياً مميزاً في الاعلان التجاري.

واضافة الى تطور الفيلم استخدم الاعلان التجاري مفردات الفترة الزمانية الجمالية ليعكس الافكار والمعتقدات والمواقف والقيم ضمن بيئته الثقافية . عكس الاعلان السينمائي بذلك روح العصر.

وينسب الى رائي فارما وهو احد اهم مصممي الاعلان السينمائي، ابتداعه لاسلوب جمالي جديد كان له تاثيره الكبير على الثقافة البصرية الهندية، كما ينسب اليه ايضاً مساهمته في ولادة الحركة الوطنيه، كان اول فنان هندي يوائم بين مواد وتقنيات الفن الاكاديمي الغربي وطبقها على الموضوع الهندي.

وفي فصل الاعلان وايصال المعنى) يشير المؤلفان الى الالية التي اتبعت في صناعة المصقات السينمائية التي منحت الاعلان السينمائي في الهند فرادته وممزاته الفنية.

فيلم (الغزوات البربرية)

نخلة القلب وبكاء الروح

ترجمة جودت جالي

بعد فيلمه (انحلال الامبراطورية الامريكية) بسبعة عشر عاما يعود المخرج الكندي من مقاطعة كويبك الناطقة باللغة الفرنسية (د ينيس اركان) بفيلم (الغزوات البربرية) الذي حاز على جائزتين في مهرجان (كان) عندما عرض لعامة الناس اثبت به دينيس انه انجز عملا فنيا جعل كل ذي قلب من الحاضرين يبكي بحرقة وصمت مثلما حرك العواطف من قبل في مهرجان كان بعد ان بدا هذا المهرجان طوال سنوات وكانه لاينتج الا تبلد العواطف.

دينيس اركان البالغ من العمر ٦١ عاما اخرج عام ١٩٨٦(انحلال الامبراطورية الامريكية) وعرض عام ١٩٨٧ وقد نجح نجاحا غير متوقع (١٢٤٥٧٦٥ مشاهد) وهو عن الانحلال الاخلاقي ثم اخرج عام ١٩٨٩ (يسوع مونتريال) فلاقى اقبالا مشابها وحاز على جائزة لجنة التحكيم في (كان) ثم اخرج (ستاردوم) عام ,٢٠٠٠

الممثلون انفسهم الذين مثلوا في فيلمه المذكور اولا عادوا ليمثلوا في فيلمه الاخير (الغزوات البربرية) الشخصية المركزية (ريمي) مهندس اشتراكي العقيدة محب للحياة ومتعها يوشك على الموت بمرض السرطان وابنه (سباستيان) راسمالي العقلية شديد التقيد بالمسلك الراسمالي والاخلاق الانتفاعية فيجد في مرض والده فرصة لتطبيق مايراه اسلوبا صحيحا وتعبيرا عن حب متباه لوالده فيرشو ادارة المستشفى لينزلوا اباه في احسن الغرف ويقدموا له افضل الخدمات ثم ياتي بصديقة مدمنة على المخدرات لخدمته تتوق للاقلاع عن تعاطيها وتجد في هذا الامر هي ايضا فرصة في تعاطف انساني بمثابة طقس تطهري الفليم مأساة اجتماعية وكل الذين حول ريمي لديهم مايشعرهم بالذنب فكان الرجل المشرف على الموت ولحظاته الاخيرة بؤرة استقطاب لمراراتهم وندمهم وعواطفهم المتدفقة بعد انحباس، يقضون حوله تلك اللحظات في تاس وحب متبادل وذكريات، زوجته السابقة واصدقائه الذين سيفقدونه الى الابد وابنه للرأسمالي والفتاة التي انهكها الادمان وتاتي الغفوة الابدية ويضع كل واحد قبله دامعه على وجه الرجل الراحل.

ليست القصة مبتكرة لكنها بعاطفيتها وانسانيتها المفقودة في معظم الانتاج السينمائي الراسمالي عودة الى (او اعادة اعتبار) للاتجاه الاجتماعي الملتزم وابتعادا عن موجة الافلام العنيفة الصاخبة التي يبدو انها في تزايد ولايرجى انقطاعها.